

قراءة في حياة أبي موسى الأشعري في صدر الإسلام (الفترة النبوية والخلافة الراشدة)

رؤوف عبدالله محمد الشريفيين¹<https://doi.org/10.54134/jjha.16.1.3>

ملخص

يتناول البحث قراءة في حياة أبي موسى الأشعري في صدر الإسلام؛ حيث لم يعرف عن حياته شيء قبل ذلك، وقد أوردت لنا المصادر الإسلامية الكثير عن حياته في فترة الدراسة، من هجرته إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى ولايته على الكوفة زمن علي بن أبي طالب، وقد كان أبو موسى نموذجاً في المسلم المطواع لأمر النبي والخليفة، والمجاهد المحارب في معارك المسلمين، وصاحب الفضل في كثير من الفتوحات في بلاد فارس. امتازت علاقة أبي موسى بالنبي بالنقطة، حتى إن النبي وآله على بلاد من اليمن، وبقيت هذه العلاقة على حسنهما زمن أبي بكر، وتطورت زمن عمر ليكون الوالي والقاضي، والمعلم للقرآن في البصرة، وفي زمن عثمان بن عفان استمد أبو موسى النقطة عند عثمان من ثقة النبي والخلفاء من بعده ليعيده والياً على الكوفة بعد عزله عن البصرة. وقد خلص البحث إلى اعتبار أبي موسى ثقة عند النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، في حين تباينت الروايات في ثقته عند علي بن أبي طالب؛ نظراً لرفض أبي موسى الانصياع لأوامر علي بالتوجه لمحاربة معاوية، ووقوفه على الحياد. كما برزت من النتائج انقطاع الأخبار عن أبي موسى فترة من الزمن، بين 13-17هـ، وهي الفترة التي ترك فيها ولاية اليمن، ووصولاً إلى تسلمه ولاية البصرة.

الكلمات الدالة: أبو موسى الأشعري، الفترة النبوية، الخلافة الراشدة.

المقدمة

تعتبر شخصية أبي موسى الأشعري من الشخصيات البارزة في صدر الإسلام، فهو الرجل القادم من اليمن، المؤمن بما نزل على محمد، صلى الله عليه وسلم، والمكلف بولاية اليمن في الفترة النبوية بعد قدومه في غزوة خيبر؛ نتيجة لثقة النبي، صلى الله عليه وسلم به، ومعرفته بعلمه.

تطورت شخصية أبي موسى الأشعري في عهد الخلافة الراشدة، حيث أبقاه أبو بكر الصديق والياً على اليمن استئناساً بتولية النبي -صلى الله عليه وسلم- له، فكان المطواع في أوامر الخليفة، الملبى لكل نداء صادر عن الخليفة. وفي زمن عمر بن الخطاب، لم يتغير أبو موسى الأشعري عن هذه الطاعة، وإنما تطورت طاعته بعد إرساله والياً على البصرة في السنة السابعة عشر للهجرة، فكان الوالي والقاضي، والمجاهد، والمعلم. وتدل كثرة المراسلات بين أبي موسى

¹ محاضر غير متفرغ، الجامعة الأردنية.

تاريخ الاستلام: 2021/5/9، تاريخ القبول: 2021/10/21.

وعمر على أهمية الشخص في الجهاد والولاية، والقضاء، وإن خير هذه المراسلات، تلك الرسالة التي بعث بها عمر بن الخطاب لأبي موسى في القضاء؛ حيث تعتبر منهاجاً للمسلمين في شأن القضاء، وأصلاً من أصول الأحكام، وهي ثروة فكرية وتشريعية في مجال القضاء وأصول المحاكمات.

عُرف أبو موسى بطاعته للخليفة، فكان نعم المربي لأمر عثمان بن عفان بشأن عزله عن البصرة، مغادراً تلك الديار نحو الكوفة؛ لضمان استقلالية ومطوعة الوالي الجديد، وهو أيضاً المطيع لأمر عثمان بتوليته الكوفة بعد رفض أهلها استقبال الوالي المرسل من قبل عثمان، فما رغب في الولاية، ولكنها أتته، ولم يخرج عن أمر الخليفة حين أخذ الطاعة من أهل الكوفة لعثمان.

تحدثت الروايات كثيراً بشأن موقفه من حرب علي مع معاوية، ووقوفه على الحياد، الأمر الذي دفع ثمنه بعزله عن الكوفة، وكثرت الروايات بشأن مسألة التحكيم بين علي ومعاوية، واختيار أبي موسى حكماً عن علي. ومن خلال هذا الطرح وجد الباحث لزماً قراءة هذه الشخصية في صدر الإسلام، من خلال جمع الروايات، ومقارنتها، والخروج بالنتائج، والوقوف عند تلك الثغرات في تاريخ حياته، للوصول إلى حقائق عن تلك الفترة، ولكتابة سيرة حياته بالطريقة الصحيحة؛ من خلال الاستناد على الصحيح من الروايات، وقد استخدم الباحث منهج البحث التاريخي في كتابة البحث، جاعلاً الفهرس الآتي هو خارطة الطريق للكتابة:

1. من أبو موسى الأشعري؟
 - أ- المكانة العلمية لأبي موسى الأشعري.
 - ب- وفاة أبي موسى.
 2. أبو موسى والفترة النبوية.
 3. أبو موسى والخلافة الراشدة.
 - أ- أبو موسى وأبو بكر الصديق.
 - ب- أبو موسى وعمر بن الخطاب.
 - ت- أبو موسى وعثمان بن عفان.
 - ث- أبو موسى وعلي بن أبي طالب.
 4. الرأي في أبي موسى الأشعري.
 5. الخلاصة.

1. من أبو موسى الأشعري؟

هو عبدالله بن قيس، بن سليم، بن حضار، بن حرب، بن عامر، بن عنز²، بن بكر، بن عامر، بن عذر، بن وائل، بن ناجية، بن الجماهر، بن الأشعر (وهو نبت)، بن أدد، بن زيد، بن يشجب، بن عريب، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ، بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان. وأم أبي موسى ظبية بنت وهب، من عك، وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة (ابن سعد 1990 ج4: 78؛ ابن عبد البر 1992 ج3: 979)، وهم أخوة أربعة: أبو موسى، وأبو عامر، وأبو بردة،

² - وردت (عتر) في أنساب الأشراف، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م، (13) جزء، ج1، ص 201.

وأبو رهم، أسلموا كلهم في موضع واحد (ابن حبان 1973 ج3: 222).

ولد أبو موسى الأشعري في اليمن، ولا نعرف شيئاً عن تاريخ ولادته، أو تفاصيل حياته قبل الإسلام، لكن تفاصيل حياته بعد الإسلام ظهرت بشكل مختلف، فقد سجّل له المؤرخون والمحدثون والفقهاء وكتّاب السيرة كثيراً من الأحداث والحوادث؛ إذ كان القائد في المعركة، والقاضي في المدينة، والسفير النبوي، والمحدث والفقير.

ذكر الواقدي أن أبا موسى قدم مكة، فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، وكان قدومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة. وقال ابن إسحاق: هو حليف آل عتبة بن ربيعة، وذكره فيمن هاجر من حلفاء بني عبد شمس إلى أرض الحبشة (ابن عبد البر 1992 ج3: 980). وقال الهيثم بن عدي: "كان حليفاً لآل عتبة بن ربيعة، وأسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فأقام بها وقدم مع جعفر، فشهد خيبر" (البلاذري 1996 ج1: 201). ويرى مسلم أنه حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، قدم مكة فأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر بثلاث، فقسم لهم النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرهم (ابن منجويه 1407 ج1: 341).

وقال الواقدي وغيره: "لم يكن أبو موسى من مهاجرة الحبشة قط، ولا حليفاً لأحد، وإنما قدم من اليمن بعد ذلك مع نفر فيهم أبو عامر الأشعري". وأول مشاهد أبي موسى خيبر (البلاذري 1996 ج1: 201). وهذا يخالف ما أورده النووي (ت 676هـ)، نقلاً عن الحافظ أبو بكر السجستاني، أن لأبي موسى فضيلة ليست لأحد من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد هاجر ثلاث هجرات، هجرة من اليمن إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة، وهجرة من مكة إلى الحبشة، وهجرة من الحبشة إلى المدينة (النووي د. ت: ج2: 268). وقالت طائفة من أهل العلم بالنسب والسير: "إن أبا موسى لما قدم مكة، وحالف سعيد بن العاص انصرف إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع إخوته، فصادف قدومه قدوم السفينتين من أرض الحبشة. قال أبو عمر: الصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة ومحالفة من حالف من بني عبد شمس إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم الريح إلى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فأتوا معهم، وقدمت السفينتان معاً، سفينة الأشعريين وسفينة جعفر وأصحابه، على النبي -صلى الله عليه وسلم- في حين فتح خيبر. وقد قيل: إن الأشعريين إذ رمتهم الريح إلى النجاشي أقاموا بها مدة، ثم خرجوا في حين خروج جعفر، فلهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة" (ابن عبد البر 1992 ج3: 980). والصواب في هذا كله أن أبا موسى الأشعري قدم مع سفينة جعفر بن أبي طالب، وقد أخذ نصيبه من مغانم خيبر، سواء أكان هاجر قاصداً الحبشة أم كان قاصداً المدينة. له أربعة أولاد هم: إبراهيم، وموسى، وأبو بردة، وأبو بكر (المزي 1980 ج15: 448)، تزوج أبو موسى أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب، بعدما فارقها الحسن بن علي (النووي د. ت: ج2: 51)، وشهد وفاة أبي عبيدة بالأرن، وخطبة عمر بالجابية، وقدم دمشق على معاوية، روي له عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاثمائة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسين، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بخمسة عشر (النووي د. ت: ج2: 268).

عُرف أبو موسى بحسن الصوت، وحسن تلاوة القرآن، فقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم: لقد أوتى أبو موسى مزمّاراً من مزمّير آل داود (ابن حبان 1973 ج3: 222)، وفي رواية أخرى، "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمع قراءة أبي موسى الأشعري فقال: لقد أوتيت هذا من مزمّير آل داود. وفي رواية ثالثة، عن ثابت عن أنس: أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- صوتته وكان حلو الصوت ففمن يسمعون.

فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّسَاءَ كُنَّ يَسْتَمِعْنَ! فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُكُمْ تَحْبِيرًا وَلَشَوَّقْتُكُمْ تَشْوِيقًا. وَقَدْ قَالَ حَمَادُ: لَحَبَّرْتُكُمْ وَشَوَّقْتُكُمْ" (ابن سعد 1990 ج2: 263). وقد ورد في البخاري بإسناد صحيح: "يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود" (البخاري 1311 ج6: 195). وفي رواية الطبري: "كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يُصَلِّي بِنَا فَلَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَسْمَعْ صَوْتِ صَنْجٍ قَطُّ وَلَا بَرِيظٍ قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ" (الطبري 1387 ج4: 81).

كما أنه كان شديد الحياء والخجل، فيذكر الطبري أيضًا في رواية: "أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِذَا نَامَ لَيْسَ تِيَابًا عِنْدَ النَّوْمِ مَخَافَةَ أَنْ تَتَكَشَّفَ عَوْرَتُهُ" (الطبري 1387 ج4: 83).

رَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنَتِهِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَعَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ. وَرَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ، وَأَسِيدُ بْنُ الْمَتَشَمِسِ التَّمِيمِيِّ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ السُّلُولِيِّ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ النَّخَعِيِّ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَحِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، وَرَبِيعُ بْنُ حِرَاشٍ، وَزُهْدَمُ بْنُ مَضْرِبِ الْجَرْمِيِّ، وَزِيَادُ، وَزَيْدُ جَدِّ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسِ الْخِرَاسَانِيِّ، وَزَيْدُ بْنُ وَهْبِ الْجَهَنِيِّ، وَأَبُو سَعِيدِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ الْخُدْرِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ، وَأَبُو وَائِلِ شَفِيقِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَسَدِيِّ، وَصَفْوَانُ بْنُ مَحْرُزِ الْمَازَنِيِّ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، وَطَارِقُ بْنُ شَهَابٍ، وَأَبُو تَمِيمَةَ طَرِيفُ بْنُ مَجَالِدِ الْهَجِيمِيِّ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو الدُّوَلِيِّ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ السَّلْمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ - عَلَى خِلافٍ فِيهِ-، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمِ الْأَشْعَرِيِّ، وَأَبُو عُمَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلِ النَّهْدِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدِ النَّخَعِيِّ، وَعُبَيْدُ بْنُ حَنِينٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسِ النَّخَعِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ جَرَادِ جَدِّ الرَّبِيعِ بْنِ بَدْرِ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ الْجَشْمِيِّ، وَغَنِيمُ بْنُ قَيْسِ الْمَازَنِيِّ، وَقِسَامَةُ بْنُ زَهِيرٍ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَكَلِيبُ بْنُ شَهَابِ الْجَرْمِيِّ وَالِدِ عَاصِمِ بْنِ كَلِيبٍ، وَمَرَّةُ بْنُ شَرَحِبِيلِ الْهَمْدَانِيِّ الطَّيِّبِ، وَمَسْرُوقُ بْنُ أَوْسِ الْحَنْظَلِيِّ، وَابْنُهُ مُوسَى بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَهَزِيلُ بْنُ شَرَحِبِيلِ، وَأَبُو مَجْلَزٍ لَاحِقُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنَاهُ: أَبُو بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، وَأَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي مُوسَى، وَأَبُو رَافِعِ الصَّائِنِغِ، وَأَبُو عَائِشَةَ الْقَرَشِيِّ جَلِيسِ أَبِي هَرِيرَةَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبُو كَبْشَةَ السُّدُوسِيِّ، وَأَبُو كِنَانَةَ الْقَرَشِيِّ، وَامْرَأَتُهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَدْ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ (المزي 1980 ج15: 448).

أ - المكانة العلمية لأبي موسى الأشعري.

عُرف أبو موسى بانقضاء كلماته، وبأنه بحر في العلم، فقد روى البلاذري: "مَا كَانَ يُشَبِّهُهُ كَلَامُ أَبِي مُوسَى إِلَّا بِالْجَزَّارِ الَّذِي لَا يُخْطِي الْمَفْصِلَ". وفي أخرى: "أَنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِلْقَاضِي أَنْ يَقْضِيَ حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَهُ الْحَقَّ كَمَا يَنْبَيِّنُ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو مُوسَى". وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: "أَنْتَيْنَا عَلِيًّا فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: عَنْ أَبِيهِمْ؟ قَالَ: قُلْنَا حَدَّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: عِلْمُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ انْتَهَى وَكَفَى بِذَلِكَ عِلْمًا. قَالَ: قُلْنَا حَدَّثْنَا عَنْ أَبِي مُوسَى. قَالَ: صُبِّغَ فِي الْعِلْمِ صِبْغَةً ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ!" (ابن سعد 1990 ج2: 263).

ب - وفاته.

اختلفت الروايات في زمن وفاة أبي موسى الأشعري، فمنهم من قال أنه مات سنة اثنتين وأربعين. وقال أبو بكر بن أبي شيبة المحدث: "مات سنة أربع وأربعين" (البلاذري 1996 ج1: 201). ويرى خليفة بن خياط أنه مات سنة خمسين

ويقال: سنة إحدى وخمسين بالكوفة (ابن خياط 1993: 126)، في حين ورد في الاستيعاب أنه مات بالكوفة في داره. وقيل: إنه مات بمكة سنة أربع وأربعين (ابن عبد البر 1992 ج3: 980). قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: "مَاتَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ وَسِتِّينَ، وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنَ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسِينَ" (ابن منجويه 1407 ج1: 341). وذكر الطبري أن وفاته كانت سنة خمسين (الطبري 1387 ج5: 234). وقد صحح الذهبي وفاته سنة أربع وأربعين، فقال: مات في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح (الذهبي 1998 ج1: 28).

اختلفت الروايات في تاريخ وفاته، وقد رجَّح الذهبي أن تكون سنة أربع وأربعين. ومن خلال التسليم بهذا التاريخ، وذكر بعض الروايات أنه مات وعمره ثلاث وستين أو ست وستين، فإن الراجح أن تاريخ ولادته سيكون سنة 19-21 قبل الهجرة، وبهذا يكون عمره، رضي الله عنه، عندما أسلم قرابة العشرة أعوام.

2. أبو موسى والفترة النبوية

قدم أبو موسى الأشعري إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، في مكة هو وإخوته في جماعة من الأشعريين، وأسلم على يد النبي، صلى الله عليه وسلم (ابن سعد 1990 ج4: 78؛ ابن الأثير 1994 ج3: 364)، ولما علم النبي، صلى الله عليه وسلم، بقدوم أبي موسى وجماعته من الأشعريين، بشر أصحابه بمقدمهم قائلاً: "يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوباً"، فقدم الأشعريين فيهم أبو موسى، ولما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون: اليوم نلقى الأحبة محمداً وحزبه (ابن سعد 1990 ج4: 79). ولما نزلت الآية الكريمة: "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه"³، قال الرسول، صلى الله عليه وسلم: هم قوم هذا؛ يعني أبا موسى الأشعري (ابن سعد 1990 ج4: 80).

لزم أبو موسى الأشعري النبي، صلى الله عليه وسلم، وشهد معه كل المشاهد والغزوات بعد خيبر، ولم يفارقه في الحضر ولا في السفر، ووصف -رضي الله عنه- يوماً من أيام ملازمته للنبي، صلى الله عليه وسلم، فقال بعد أن توضأ في بيته وخرج: "الأزمن رسول الله ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: خرج ووجه هاهنا، فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب -وبابها من جريد- حتى قضى رسول الله حاجته، فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس، وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه، ودلها في البئر، فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، اليوم. فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، معه في القف، ودلى رجله في البئر كما صنع النبي، صلى الله عليه وسلم، وكشف عن ساقيه. ثم رجعت، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجئت فقلت: ادخل وبشرك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في القف عن يساره ودلى رجله في البئر. ثم

³ - سورة المائدة، الآية 54.

رجعت فجلست، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فجئت فقلت: ادخل ويشرك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر (البخاري 1311: 3674).

كانت خبير أول مشاهد أبي موسى (ابن سعد 1990 ج4: 88)، وكانت غزوة خبير في شهر محرم من السنة السابعة للهجرة (الطبري 1387 ج3: 9)، وبعد نصر المسلمين طلب النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يشركوا جعفرًا وأصحابه بالغنيمة، ففعلوا (ابن سعد 1990 ج4: 79). وهذا ما يتفق مع رواية أبي موسى: "هاجرتنا من اليمن في بضعة وخمسين رجلاً من قومي ونحن ثلاثة إخوة: أبو موسى وأبو رهم وأبو بريدة. فأخرجتهم سفينتهم إلى النجاشي وعنده جعفر بن أبي طالب وأصحابه. فأقبلوا جميعاً في سفينة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - حين افتتح خبير. قال فما قسم لأحد غاب عن فتح خبير منها شيئاً إلا لمن شهد معه. إلا أصحاب السفينة جعفر وأصحابه قسم لهم معهم وقال: لكم الهجرة مرتين. هاجرتكم إلى النجاشي وهاجرتكم إلي" (ابن سعد 1990 ج4: 79).

وقد ورد في البخاري حديث صحيح، من حديث أبي موسى أنه قال: "بلغنا مخرج النبي ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بريدة، والآخر أبو رهم - إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي -، فركبنا سفينة، فألقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خبير، فأقسم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خبير منها شيئاً، إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم" (البخاري 1311: 3136). والفرق بين الروایتين هي التتمة، في قوله: لكم الهجرة مرتين. هاجرتكم إلى النجاشي وهاجرتكم إلي. وفي هذه الرواية يأتي الخبر عن مكان ذهاب أبي موسى وإخوته عندما ركبوا السفينة، حيث كانت وجهتهم النبي، صلى الله عليه وسلم.

وشهد أبو موسى فتح مكة، وخرج مع النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى حنين، ولما انهزم المشركون أرسل النبي، صلى الله عليه وسلم، كتيبة بإمرة أبي عامر الأشعري عم أبي موسى، في أثر فلول المشركين المنهزمين إلى وادي أوطاس⁴، ومعه أبو موسى (البخاري 1311: 4323). ولعل هذه المعركة هي سبب وصف النبي، صلى الله عليه وسلم، لأبي موسى بسيد الفوارس (ابن سعد 1990 ج4: 80؛ ابن عساکر 1995 ج32: 58). وقد حكم الألباني على هذا الحديث بالضعف (الألباني د. ت: 487).

ولما استتفر النبي، صلى الله عليه وسلم، المسلمين إلى غزوة تبوك في مشارف الشام، عز على الأشعريين أن يتخلفوا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسبب فقرهم، فأرسلوا أبا موسى إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، يستعين به ليحملهم معه في جيش تبوك (البخاري 1311: 4415).

ولاه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مخاليف اليمن: زبيد وذواتها إلى الساحل (ابن حبان 1973 ج3: 222)، وبذلك سيكون قد ولاه، صلى الله عليه وسلم، بعد السنة التاسعة للهجرة. وذكر الطبري أن النبي ولاه على مأرب (الطبري

⁴ - وادي في ديار هوازن، وكانت فيه وقعة حنين للنبي، صلى الله عليه وسلم. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص281.

1387 ج3: 318). ثم حج مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في السنة العاشرة للهجرة، وشهد حجة الوداع (ابن حنبل 2001 ج4: 393). وفي فتنة الأسود العنسي⁵ استقبل كتاب النبي، صلى الله عليه وسلم، فبلغ كتاب النبي، صلى الله عليه وسلم، للناس، فقام الناس حتى قُتِل الأسود العنسي، ومات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعد مقتل العنسي، وأبو موسى باليمن (الطبري 1387 ج4: 55؛ طهماز 1991: 41).

3. أبو موسى الأشعري والخلافة الراشدة

أ- أبو موسى وأبو بكر الصديق

توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبي موسى في اليمن، وقد أقره أبو بكر على ولايته في اليمن كما أقر باقي الولاة، قالوا: "كَانَ عَامِلَهُ عَلَى زَيْدٍ وَرِمَعٍ"⁶؛ أي عامل أبي بكر أبو موسى الأشعري (الطبري 1387 ج3: 427)، ولم يرد في مصادر التاريخ الإسلامي أية رسالة خاصة بين أبي بكر وأبي موسى الأشعري، غير تلك الرسائل العامة التي بعث بها إلى الولاة على البلدان، ومنهم أبا موسى.

ثم إن الظاهر أن أبا موسى توجه للجهاد في الشام، وذلك بعد موت أبي بكر سنة 13هـ، ومما يدل على ذلك ما أورده ابن الأثير الجزري أنه شهد وفاة أبي عبيدة في الشام (ابن الأثير 1994 ج3: 364). وما يؤكد ذلك ما أورده محمد علي دولة في كتابه (أبو موسى الأشعري الرياني العابد والفتاح المجاهد) أن أبا موسى أرسل إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في ترك عمله والخروج مجاهدًا بعد أن ضاق به ذرعًا بقاؤه في اليمن (دولة 1980: 98). لكن الباحث لم يعثر في هذا الأمر على رواية واحدة تؤكد مراسلة أبي موسى لعمر بن الخطاب حول استئذانه بالذهاب للجهاد، ولا ندري من أين حصل دولة على هذه الرواية، والغريب أيضًا عدم وجود رواية تدل على تاريخ ترك أبي موسى لولاية زيد ورمع، وكيفية الانتقال إلى الشام.

وفي سنة 17 هـ ولّاه عمر بن الخطاب على البصرة حين عزل المغيرة عنها (ابن حمدون 1996 ج9: 210). وفي رواية أخرى يرويها أبو موسى تقول: أنه كان مع أبي عبيدة في طاعون عمواس سنة 18 هـ (الطبري 1387 ج4: 66). فكيف يستقيم الأمر في ذهاب أبي موسى سنة 17 هـ إلى البصرة، وحضوره وفاة أبي عبيدة في الأردن؟ ثم أين كان أبو موسى خلال الفترة الممتدة من 13-17 هـ؟ وهل كان حقًا حضر وفاة أبي عبيدة؟ فإن كان موجودًا عند وفاة أبي عبيدة، فإن الأمر يتعارض مع ولاية البصرة التي وردت الرواية فيها قبل عام.

ب- أبو موسى وعمر بن الخطاب

يبدو أن العلاقة بين عمر بن الخطاب وأبي موسى الأشعري أخذت طابعًا مختلفًا عن علاقته مع النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، فلم يكن واضحًا طريقة خروج أبي موسى من اليمن وعودته إلى المدينة، ولم يكن واضحًا ماذا عمل أبو موسى في المدينة طيلة الفترة الممتدة من 13-17 هـ، وما الغاية من إهداء أبي موسى لامرأة عمر عاتكة بنت زيد طنفسة.

⁵ - هو عبهلة بن كعب بن غوث العنسي، أول من قام بالردة على عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، في اليمن. انظر: الطبري، محمد بن جرير ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، 1387، ج3، ص 185.

⁶ - اسم وادٍ به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج3، ص 131.

فقد أورد الطبري: "عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَهْدَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ لَامْرَأَةً عُمَرَ عَاتِكَةً بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ طُنْفَسَةً أَرَاهَا تَكُونُ زِرَاعًا وَشِبْرًا فَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَرَأَاهَا فَقَالَ: أُنَى لَكَ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ: أَهْدَاهَا لِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ. فَأَخَذَهَا عَمْرٌ فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَهَا حَتَّى نَعَصَ رَأْسَهَا ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ يَا أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَأَتَعْبُوه. قَالَ فَأَتَيْتُ بِهِ قَدْ أَتَعِبَ وَهُوَ يَقُولُ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَيَّ أَنْ تَهْدِي لِنِسَائِي؟ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَضْرَبَ بِهَا فَوْقَ رَأْسِهِ وَقَالَ: خُذْهَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا" (الطبري 1387 ج3: 234؛ البلاذري 1996 ج1: 201).

وبالرغم من عدم معرفة الغاية من الإهداء إلا أن الواضح رفض عمر للهدايا من الناس، حتى لو كانت من المقربين، وحتى لو كانت لأهله وليست له. وقد ولي البصرة لعمر ولعثمان (ابن خياط 1993: 126)، وولاه عُمَرُ البصرة في حين عزل المُغِيرَةَ عنها إلى صدر من خلافة عُثْمَانَ (الطبري 1387 ج4: 241، 95؛ ابن حبان 1973 ج3: 222)، ومن قصة توليته أن قوماً في البصرة اتهموا واليها المغيرة بن شعبة في خلافة عمر بالزنا، فأرسل عمر أبا موسى أميراً على البصرة بدلاً من المغيرة (ابن حمدون 1996 ج9: 210).

وقد شيع عمر أبا موسى متوجهاً إلى البصرة، حائثاً إياه على إقام الصلاة، والقضاء بين الناس بالحق والعدل (الطبري 1387 ج4: 204)، وكان أبو موسى على قدر المهمة، فقد لبي النداء، وأقام في البصرة معلماً للقرآن، فقد أورد البلاذري رواية تؤكد ذلك، حيث قال: حدثني روح بن عبد المؤمن المقري، ثنا مسلم بن إبراهيم، عن قرة بن خالد، ثنا أبو رجاء العطاردي قال: "كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد - يعني مسجد البصرة - يقرئنا القرآن. وعنه أخذت هذه السورة: أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. وكانت أول سورة أنزلت على مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (البلاذري 1996 ج1: 110). وقد كان من أمره أن طلب عمر أن لا يقر والياً له أكثر من عام، إلا أبا موسى فأقره أربعة أعوام (الذهبي 1985 ج2: 391).

وبنى أبو موسى الأشعري المسجد ودار الأمانة ببلين وطين في البصرة، وسقفها بالعشب وزاد في المسجد (البلاذري 1988: 338)، وهذا يدل على صعوبة المهمة التي أرسل إليها أبو موسى، وذهب إليها مرابطاً ومجاهداً، وكانت البصرة ثغراً على حدود الدولة، تواجه أضخم وأقوى جيوش الدولة الفارسية.

وفي هذا دلالة على كفاءة أبي موسى في أمر الولاية والقضاء، ويظهر ذلك جلياً في حديث ابن سعد بسند أن عمر بن الخطاب قال: بالشام أربعون رجلاً، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزاءه، فأرسل إليهم في رهط منهم أبو موسى، فقال: إني أرسلت إليك لأرسلك إلى قوم عسكر الشيطان بين أظهرهم، فقال: لا ترسلني، فقال: إن بها جهاداً ورباطاً، أو إن بها رباطاً، فأرسله إلى البصرة (ابن سعد 1990 ج4: 107). كذلك رواية ابن سعد في موضع آخر، حيث قال: "عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثَنِي الْأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ لِي عُمَرُ: كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَشْعَرِيَّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: تَرَكْتُهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ. فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَيْسٌ وَلَا تُسْمِعُهَا إِيَّاهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَعْرَابَ؟ قُلْتُ: الْأَشْعَرِيَّيْنَ؟ قَالَ: لَا بَلْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ. قُلْتُ: أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ سَمِعُوا هَذَا لَشَقَّ عَلَيْهِمْ. قَالَ: وَلَا تُبْلِغُهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْرَابٌ. إِلَّا أَنْ يَرِزُقَ اللَّهُ رَجُلًا جِهَادًا. قَالَ وَهَبُ بْنُ جَرِيرٍ فِي حَدِيثِهِ: فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (ابن سعد 1990 ج2: 262).

وقد كثرت المراسلات بين عمر وأبي موسى، الأمر الذي يدل على طاعة أبي موسى لعمر في أمره، وتعد هذه المراسلات ثروة فكرية وتشريعية في مجال القضاء وأصول المحاكمات، ومن أهم تلك المراسلات، الرسالة التي وجهها أبو موسى لعمر في شأن التأريخ، حيث يعود له الفضل في تنبيه عمر بن الخطاب إلى وجوب تأريخ الكتب المرسله للولاه: "عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ: إِنَّهُ تَأْتِينَا مِنْكَ كُتُبٌ لَيْسَ لَهَا تَأْرِيخٌ قَالَ: فَجَمَعَ عُمَرُ

النَّاسَ لِلْمَشُورَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرُخْ لِمَبِيعَتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا بَلَّ نُؤَرِّخُ لِمُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ مُهَاجِرَةَ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ" (الطبري 1387 ج2: 388). وهذا الأمر لا ينفي تلك الروايات التي تناولت أخبار عزم عمر على وجوب التأريخ، وإنما تؤكد على حث أبي موسى لعمر على وجوب وضع تاريخ للمراسلات.

إن الناظر في مصادر التاريخ الإسلامي ليجد العديد من المراسلات التي دارت بين عمر وأبي موسى، فمن تلك الرسائل ما كتبه عمر لأبي موسى:

"أما بعد: فإن للناس نفرة من سلطانهم، فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة، وضغائن محمولة، وأهواء متبعة، وندبا مؤثرة، فأقم الحدود ولو ساعة من النهار، وإذا عرض لك أمران: أحدهما لله، والآخر للدنيا، فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا: فإن الدنيا تنفد، والآخرة تبقى، وكن من خشية الله على وجل، وأخف الفساق واجعلهم يدًا يدا، ورجلاً رجلاً وإذا كانت بين القبائل نائرة، وتداعوا، يا لفلان، وإنما تلك نجوى الشيطان: فاضربهم بالسيف حتى يفيؤوا إلى أمر الله، وتكون دعوتهم إلى الله والإسلام... (الجاحظ 1423 ج2: 155).

وجاء في كتاب الخراج لأبي يوسف رسالة أخرى من عمر إلى أبي موسى: "أما بعد: فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته، وإياك أن تزيغ فيزيغ عمالك، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة؛ نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها، تبتغي بذلك السمن، وإنما حثفها في سمنها، والسلام" (أبو يوسف د. ت: 17).

وإن أشهر تلك الرسائل رسالة عمر لأبي موسى في القضاء: "سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك، وأنفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في مجلسك، وفي وجهك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، فالبينة على من ادعى، واليمين على من أنكروا، والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك من قضاء قضيت به اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم، ولا يبطل الحق شيء، وإن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم فيما يتلجج في نفسك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور عند ذلك، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى، فاجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بيئة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بيئة أخذ بحقه، وإن عجز عنها استحللت عليه القضية، فإنه أبلغ في العذر، وأجلى للعمى، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد، أو مجزباً عليه شهادة زور، أو ظنيماً في ولاء أو قرابة، فإن الله تبارك وتعالى تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والأيمان، وإياك والغلق والغلق والضجر والتأذي بالناس عند الخصوم، والتكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله فيها الأجر، ويحسن فيه الذخر، فمن خلصت نيته ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله أنه ليس في قلبه، شأنه الله، فإن الله لا يقبل من عبده إلا ما كان له خالاً، فما ظنك بثواب الله عز وجل وعاجل رزقه، وخزائن رحمته، والسلام عليك ورحمة الله" (الجاحظ 1423 ج2: 48؛ ابن قتيبة 1418 ج1: 66؛ المبرد 1997 ج1: 14؛ وكيع 1947 ج1: 70؛ ابن عبد ربه 1404 ج1: 86؛ أبو سعد الآبي 2004 ج2: 24)، وكذلك أخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، رضي الله عنهما: "أما بعد، فإن القوة في العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إن فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا

تدرون أيها تأخذون، فأضعتم، فإن خيرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخرة، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإن الدنيا تقنى والآخرة تبقى، كونوا مع الله على وجل، وتعلموا كتاب الله، فإنه ينابيع العلوم وريبع القلوب" (الكاندهلوي 1999 ج2: 123).

وأخرج ابن سعد وابن عساکر عن الحسن قال: كتب عمر إلى أبي موسى: "أما بعد فأعلم، أي أريد أن أعلم، يوماً في السنة لا يبقى في بيت المال درهم حتى يكتسح اكتساحاً، حتى يعلم الله أنني أدبت إلى كل ذي حق حقه" (الكاندهلوي 1999 ج2: 224).

وفي فترة ولاية أبي موسى، كان له نصيب عظيم من الفتوحات، فقد افتتح تستر سنة 17 هـ (الذهبي 1985 ج2: 383)، ففي سنة 18 هـ افتتح الرها وسميساط عنوة (الذهبي 1985 ج2: 391)، وفي سنة 19 هـ افتتح أبو موسى نصيبين، بعد أن بعثه عياض بن غنم⁷ إليها (الطبري 1387 ج4: 241؛ ابن حبان 1973 ج3: 222). وتذكر الرواية أنه سار على رأس جيشه بأمر من عمر بن الخطاب إلى نهاوند ممداً للنعمان بن مقرن، فمر بالدينور فأقام عليها خمسة أيام قوتل منها يوماً واحداً، ثم أن أهلها أقرؤا بالجزية والخراج، وسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم فأجابهم إلى ذلك، وخلف بها عامله في خيل ثم مضى إلى ماسبذان فلم يقاتله أهلها وصالحه أهل السيروان على مثل صلح الدينور، وعلى أن يؤدوا الجزية والخراج، وبث السرايا وفيهم فغلب على أرضها وقوم يقولون: أن أبا موسى فتح ماسبذان قبل وقعة نهاوند وبعث أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري السائب بن الأقرع الثقفي وهو صهره على ابنته وهي أم محمد بن السائب إلى الصيمرة مدينة مهرجا نقذف ففتحها صلحاً على حقن الدماء وترك السباء والصفح عن الصفراء والبيضاء وعلى أداء الجزية وخراج الأرض وفتح جميع كور مهرجا نقذف، وأثبت الخبر أنه وجه السائب من الأهواز ففتحها (البلاذري 1988: 300). فغزاها (الأهواز) أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة، فافتتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تيرا⁸ عنوة، وولى ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة. وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما: قدم أبو موسى البصرة فاستكتب زيادا، واتبعه عمر بن الخطاب بعمران بن الحصين الخزاعي وصيره على تعليم الناس الفقه والقرآن، وخلافة أبي موسى إذا شخص عن البصرة، فسار أبو موسى إلى الأهواز، فلم يزل يفتح رستاقا رستاقا ونهرا نهرا، والأعاجم تهرب من بين يديه فغلب على جمع أرضها إلا السوس، وتستر ومناذر⁹، ورامهرمز (البلاذري 1988: 366). واستخلف أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد¹⁰ على منازر وسار إلى السوس، ففتح الربيع منازر عنوة، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية وصارت منازر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين، فولاهما أبو موسى عاصم بن قيس بن الصلت السلمي، وولى سوق الأهواز سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار وقال قوم: أن عمر كتب إلى أبي موسى وهو محاصر منازر يأمره أن يخلف عليها ويسير إلى السوس فخلف الربيع بن زياد (البلاذري

⁷ - عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد، أسلم قبل الحديبية، ولأه أبو عبيدة قبل وفاته، وأقره عمر بن الخطاب. انظر: الطبري، محمد بن جرير ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، 1387، ج7، ص 279.

⁸ - نهر تيرا من نواحي الأهواز. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج2، ص 66.

⁹ - بلدتان بنواحي خوزستان: منازر الكبرى ومناذر الصغرى، وهما كورتان من كور الأهواز. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج5، ص 199.

¹⁰ - الربيع بن زياد بن أنس بن الديان، ولي خراسان وفتح عامتها، قتل يوم تستر. انظر: أبو عبدالله محمد بن سعد (ت 230هـ/ 844م)، الطبقات الكبرى 8 م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م. ج6، ص 206.

1988:367). وقصته في فتح السوس وأنه وجد جسد النبي دانيال، فدفنه فيها بناء على أمر عمر، وتختم بخاتمه (البلاذري 1988:362؛ الطبري 1387 ج4:93).

قالوا: لما انصرف أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري من نهاوند سار إلى الأهواز فاستقرأها، ثم أتى (قم) وأقام عليها أياماً ثم افتتحها، ووجه الأحنف بن قيس واسمه الضحاك بن قيس التميمي إلى (قاشان) ففتحها عنوة ثم لحق به، ووجه عمر بن الخطاب عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي¹¹ إلى (أصبهان) سنة ثلاث وعشرين، ويقال: بل كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري يأمره بتوجيهه في جيش إلى أصبهان فوجهه ففتح عبدالله بن بديل جي صلحا بعد قتال على أن يؤدي أهلها الخراج والجزية وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم خلا ما في أيديهم من السلاح، ووجه عبدالله بن بديل: الأحنف ابن قيس وكان في جيشه إلى اليهودية فصالحه أهلها على مثل ذلك الصلح وغب ابن بديل على أرض أصبهان وطساسبها وكان العامل عليها إلى أن مضت من خلافة عثمان سنة، ثم ولاها عثمان السائب بن الأقرع. وحدثني محمد بن سعد مولى بني هاشم، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل عن سلميئ بن مسلم عن خاله بشير بن أبي أمية أن الأشعري نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبوا، فعرض عليهم الجزية فصالحوه عليها فباتوا على صلح ثم أصبحوا على غدر فقاتلهم وأظهره الله عليهم، قال محمد بن سعد: أحسبه عن أهل قم (البلاذري 1988:304). وقد روى أن عمر بن الخطاب وجه عبدالله بن بديل في جيش فوافى أبا موسى وقد فتح قم وقاشان، فغزوا جميعا أصبهان، وعلى مقدمة أبي موسى الأشعري الأحنف بن قيس ففتحها لليهودية جميعا على ما وصفنا، ثم فتح ابن بديل جي، وسارا جميعا في أرض أصبهان، فغلبا عليها، وأصح الأخبار أن أبا موسى فتح قم وقاشان، وأن عبدالله بن بديل فتح جي، واليهودية (البلاذري 1988:306).

وجه أبو موسى الأشعري عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي غازياً فأتى كرمان ومضى حتى بلغ الطيبين، وهما حصنان يقال لأحدهما طيب ولآخر كرين، وهما جرم فيهما نخل وهما بابا خراسان، فأصاب مغنما وأتى قوم من أهل الطيبين عمر بن الخطاب فصالحوه على ستين ألفاً، ويقال خمسة وسبعين ألفاً وكتب لهم كتاباً (البلاذري 1988:390). وقد كان أبو موسى الأشعري وجه الربيع بن زياد ففتح ما حول الشيرجان وصالح أهل بم والاندغار، فكفر أهلها ونكثوا، فافتتحها مجاشع بن مسعود (البلاذري 1988:379). وقد من ناحية الأهواز على مدينة جي وقد صالح الفادوسفان القائد المسلم عبدالله (الطبري 1387 ج4:140)، وأسر الهرمزان وسلمه إلى عمر بن الخطاب (النوي د. ت: ج2:134).

كان عمر يحاسب عماله عن أخطائهم، وبخاصة تلك التصرفات التي تدل على الفخر، والتميز والتعالي وهدر الأموال العامة، وهذا الموقف، تابع من واقع موقفه من الأمة الإسلامية حيث كانت الأمة في نظره، أي جماعة المسلمين، متساوين في الحقوق والواجبات، فإذا برزت مؤشرات تدل على سوء تصرف الوالي، يستدعيه إلى المدينة مثلما حدث مع أبي موسى الأشعري حاكم البصرة عندما رفعت شكوى ضده، فاستدعاه عمر وحقق معه بنفسه، وكان يحصي وضع العامل المالي وقت إرساله، ثم يشاطره ماله وقت عزله إذا زاد رأس ماله بشكل يثير الشبهة (طقوش 2003:335).

وقد سار أبو موسى في ولايته على البصرة وإدارة شؤونها في ظلال وصايا عمر، فنجح في ولايته حتى امتدت سنوات ولايته زهاء اثنتي عشرة سنة، فعلمهم وفقههم، وأدبهم، وقرأ عليهم القرآن وأقرأهم، وتمكن أبو موسى في تلك

¹¹ - عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب. انظر: أبو عبدالله محمد بن سعد (ت 230هـ/

844م)، الطبقات الكبرى 8 م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م. ج4، ص 220.

السني من تكوين جبل من العلماء الذين أصبحوا نواة المدرسة الفكرية التي عُرفت بها البصرة فيما بعد (طهماز 1991: 55)، وفي ذلك يؤكد الحسن البصري على أنه أي أبا موسى أفضل من أتى البصرة، فيقول: "ما قدمها راكب خير لأهلها من أبي موسى" (الذهبي 1985 ج2: 389).

وقد افتخر أبو موسى بعمله في البصرة، فقد روى ابن عساكر عن ابن عمر أن عمر لقي أبا موسى الأشعري فقال له: "يا أبا موسى أيسرك أن عمك الذي كان مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خلص لك، وأنت خرجت من عمك كفافاً، خيره بشره، وشره بخيره كفافاً لا لك ولا عليك؟ قال: يا أمير المؤمنين والله قدمت البصرة، وإن الجفاء فيهم لفاش، فعلمتهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإني لأرجو بذلك فضله. قال عمر: لكن وددت أني خرجت من عملي خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا علي ولا لي، وخلص عملي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" (الكاندهلوي 1999 ج2: 110).

ت- أبو موسى وعثمان بن عفان

توفي عمر بن الخطاب سنة 23 هـ، وكان واليه على البصرة أبو موسى الأشعري، ثم وليها لعثمان بن عفان (ابن خياط 1993: 126)، وكان أبو موسى قد رأى مناماً أوَّلَه بموت عمر، فقد أخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن أبي موسى الأشعري قال: "رأيت كأني أخذت جواداً كثيرة، فاضمحلته حتى بقيت جادّة واحدة، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل، فإذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فوقه، وإلى جنبه أبو بكر، رضي الله عنه، وإذا هو يومي إلى عمر، رضي الله تعالى عنه، أن تعال. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين" (الكاندهلوي 1999 ج3: 666). وبعد تولي عثمان الخلافة سنة 23 هـ، والتي استمرت حتى سنة 35 هـ، أقرّ في بادئها الولاية من زمن عمر على ولايتهم، بعد ذلك أبقى البعض وعزل آخرين، وعمل على التعيين في هذه الأمصار حسب الحاجة وذلك بعد الأخذ بمشورة الصحابة. في عهده قام بضم بعض الولايات إلى بعضها لما يراه في مصلحة المسلمين، فقد ضم البحرين إلى البصرة، كما ضم بعض ولايات الشام إلى بعضها الآخر نتيجة لوفاء بعض الولاة أو طلب البعض منهم الإغفاء من العمل. وقد كان دائم النصح لولائه بالعدل والرحمة بين الناس، كما أنه حدد لهم معالم السياسة التي يجب أن يعملوا بها، من إعطاء الحقوق للمسلمين ومطالبتهم بما عليهم من واجبات وإعطاء أهل الذمة حقوقهم ومطالبتهم بما عليهم من واجبات، وبالوفاء حتى مع الأعداء، وأن لا يكون همهم جباية المال (العمرى 2001: 225).

كانت فترة أبي موسى الأشعري للبصرة غترة جهاد وكفاح، برز فيها دور أبي موسى بفتح العديد من المواقع في بلاد فارس، إضافة إلى تثنيته لأقدام المسلمين في المواقع المفتوحة سابقاً، التي حاول أهلها الانتفاض بعد وفاة عمر بن الخطاب، فقام أبو موسى بغزوهم وتثبيت الإسلام في تلك الربوع، كمدينة الري التي افتتحها المسلمين سابقاً، ثم انتفضوا فغزاهم أبو موسى الأشعري سنة 24 هـ (ابن خياط 1993: 157)، وكذلك مدينة أرجان¹² التي فتحها أبو موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص سنة 27 هـ (ابن خياط 1993: 159). إضافة إلى دور أبي موسى في الفتح، فقد أدى دوراً مهماً في تنظيم الري، وحفر القنوات، والأنهار في البصرة في أثناء ولايته زمن عثمان، فقد حفر قناة لجلب مياه الشرب إلى البصرة اعتمد عليها الناس بعد ذلك في شربهم (البلاذري 1988: 347). وحدثني الأثرم عن أبي

¹² - مدينة كبيرة كثيرة الخير، وهي بيرة بحرية، سهلية جبلية، تبعد عن كل من شيراز والأهواز ستون فرسخاً. انظر: الحموي،

ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 143.

عُبَيْدَةَ، قَالَ: "قاد أبو موسى الأشعري نهر الأبله من موضع الأجانة إلى البصرة، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس فوهته في دجلة فوق الأبله بأربعة فراسخ يجري في سباخ لا عمارة على حافته" (البلادري 1988: 348).

عزله عُثْمَانُ عن البصرة، وولاهها عبدالله بن عامر بن كرز في سنة 31هـ (طقوش 2003: 399)، ويقال مكث في البصرة بعد وفاة عمر 6 سنين، فقد روى الطبري في أحداث سنة تسع وعشرين: "ففيها عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة، وكان عامله عليها ست سنين، وولاهها عبدالله بن عامر بن كرز (الطبري 1387 ج4: 264)، ثم ولاها فنزل أبو موسى حينئذ بالكوفة وسكنها، ذلك أنه وجد أن الأنسب له وللوالي الجديد أن يتحول عن الإقامة في البصرة، فغادرها إلى الكوفة، ويورد المؤرخون عدة روايات حول عزل أبي موسى، والخلاصة منها: أن مشكله حدثت بين أبي موسى وجند البصرة -اختلف في سببها- وقد قدمت مجموعة من أهل البصرة إلى عثمان تحرضه على عزل أبي موسى (الطبري 1387 ج4: 265).

بدأ أبو موسى الأشعري يعلم الناس القرآن، فمكث غير بعيد حتى سعت إليه ولاية الكوفة دون أن يسعى إليها، فلما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولوا أبا موسى، وكتبوا إلى عُثْمَانُ يسألونه أن يولييه، فأقره عُثْمَانُ على الكوفة إلى أن مات (ابن حبان 1973 ج3: 222)، وكان له في ذلك موقفاً عظيماً، فقد حاول منع الفتنة وتهذئة الناس، فوقف في المسجد خطيباً وقال: "أيها الناس لا تتفروا في مثل هذا، ولا تعودوا لمثله، الزموا جماعتكم والطاعة، وإياكم والعجلة، اصبروا فكأنكم بأمير. قالوا: فصل بنا، قال: لا إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان، قالوا: على السمع والطاعة لعثمان"، وكان ذلك سنة 34 هـ (الطبري 1387 ج4: 332).

وبذلك نجد أن أبا موسى إنما تحمل مسؤولية ولاية الكوفة في ظروف غير عادية، وذلك درءاً للفتنة، وإطفاءً ل نارها، وسداً لثغرة فتحها الثائرون على عثمان، وقد مكث على ولاية الكوفة حتى مقتل عثمان رضي الله عنه سنة 35هـ. ولم يعثر الباحث في المصادر التاريخية على مراسلات بين عثمان وأبي موسى على وجه الخصوص، وإنما كانت المراسلات للولاية بشكل عام.

جمع عثمان الصحابة من المهاجرين والأنصار، وشاورهم في أمر جمع القرآن، وعرض عثمان هذا الأمر على صفوة الأمة، وقادتها، ودارسهم أمرها ودارسوه، وناقشهم وناقشوه، ورأى عثمان، بعد أن تولى الخلافة، اختلاف الناس في قراءة القرآن إلى درجة أن كفر بعضهم بعضاً حتى أوشكت الفتنة أن تنشب بينهم، يضاف إلى ذلك أن حذيفة بن اليمان رأى في أثناء الحملة على جرجان، وطبرستان أن المسلمين يتجادلون بحماس شديد حول طرائق القراءة المختلفة، فكان يصل بهم الأمر إلى حد لعن بعضهم بعضاً، واتهام بعضهم بالكفر، وربما أشار حذيفة على عثمان بوضع نسخة واحدة من القرآن خوفاً من نشوب فتنة، ويدل ذلك على جدية الاهتمام الإسلامي العام بالقرآن، والحماس الذي أبداه المسلمون تجاهه، لذلك قرر جمع القرآن، وتنقيته على قراءة واحدة من القراءات السبع التي نزل بها، وهي حرف قريش، وذلك حرصاً منه على توحيد النص، والحفاظ عليه، وجمع المسلمين على مصحف واحد وقراءة واحدة، وكلف زيداً بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيداً بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ القيام بهذه الخطوة. فمن الواضح أن هذه القضية على أهميتها لم تأخذ حيزاً واسعاً في روايات المصادر، إذ لم تتعد الإشارة إليها ببضعة أسطر، وربما يعود ذلك إلى أن هذه الروايات انتقدت الأسلوب الذي اتبعه عثمان للوصول إلى هدفه، وهي تحمل مواقف مسبقة ضد الخليفة تمثيلاً مع النزعة الإقليمية للأمصار، التي تمثلت باستقلالية كل مصر وانحيازها لقرائه، وأبرزت انتقادات بعض الصحابة

لهذه الخطوة، وفي مقدمتهم عبدالله بن مسعود الذي رفض تسليم مصحفه إلى عبدالله بن عامر، عامل عثمان على البصرة، وعد هذه الخطوة بدعة، وخروجاً على سنة النبي وخليفته الأولين، ومحاولة لمحو الكتاب، ويبدو أنه لم يدرك، أو أنه لم يشأ أن يدرك هدف عثمان، فجرى تشويهه، كما رأى أن زيداً بن ثابت لم يكن بالشخص الكفو للمشاركة في ذلك، وأعرب عن اعتزازه بقراءته ومصحفه (طقوش 2003: 400).

وفي مسألة جمع القرآن، كان أبو موسى الأشعري على رأي عبدالله بن مسعود؛ إذ عندما أعطى مصحفه إلى حذيفة بن اليمان، قال: "ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة، فلا تتقصوها، وما وجدتم من نقصان، فاكتبوه فيه"، فَقَالَ حُدَيْفَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فَكَيْفَ بِمَا صَنَعْنَا، وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يَرْغَبُ عَنْ قِرَاءَةِ هَذَا الشَّيْخِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَرْغَبُ عَنْ قِرَاءَةِ هَذَا الْآخَرِ، يَعْنِي أَبَا مُوسَى"، وَكَانَ حُدَيْفَةُ هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنْ يَجْمَعَ الْمَصَاحِفَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ (ابن شبه 1979 ج3: 998).

ولم يكن أبو موسى الأشعري راضياً عن مقتل عثمان، فقد ورد في الرواية: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ قَتْلَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ كَانَ هَدَى اخْتَلَبْتُ بِهِ الْأُمَّةَ لَبَنَّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَلَالًا فَاحْتَلَبْتُ بِهِ دَمًا" (ابن شبه 1979 ج4: 1245).

ث- أبو موسى وعلي بن أبي طالب

كان الثائرون على عثمان ويعد مقتله ما يزلون يسيطرون على المدينة، ويملكون ناصية القرار السياسي والعسكري، إلا أنهم لم يمارسوا السلطة فعلياً، وبدوا مرتبكين وغير متوحدين أمام جسامه الحدث الذي خلقته حركتهم، وافتقروا إلى الرؤية الواضحة للخروج من المأزق، ومن ثم لم يملكو مشروعاً للحل يمس الخلافة مباشرة، في الوقت الذي أخذ فيه معظم الصحابة يتوارون عن الأنظار في عاصمة الخلافة، مفضلين الابتعاد عن التطورات التي أفلتت من أيديهم، وكان الفراغ في السلطة ينذر بأسوأ النتائج، واشتدت الحاجة إلى منقذ يتمتع بتأييد الأغلبية في التوجهات السياسية، وبخاصة الممثلة لجماعة الثائرين المعنية مباشرة بالوضع القائم.

وهكذا، رشح المصريون علياً، فاخْتَبَأَ مِنْهُمْ، وَطَلَبَ الْكُوفِيُّونَ الزبير، فلم يجده، فأرسلوا إليه رسلاً، فباعدهم وتبرأ من مقالته، وطلب البصريون طلحة، فباعدهم أيضاً وتبرأ من مقالته، فقد كان الجو السياسي العام لا يسمح بتولي منصب الخلافة من دون الاتهام بممالة الثائرين؛ الأمر الذي دفع الثائرين إلى التفاوض مع كل من عبدالله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، فرفضوا، عندئذ ترك هؤلاء الأمر لأهل المدينة. والواقع أن الوضع كان استثنائياً؛ إذ لا يمكن أن يكون منصب الخلافة شاغراً، والمسلمون بلا راع، في تلك الظروف العصيبة والمضطربة التي كانوا يعيشونها، ويشير ذلك إلى خطورة الحالة، والقلق من انهيار كل شيء، ولا بد من تنصيب خليفة.

كان اسم علي يفرض نفسه، فهو الأكثر نشاطاً من خلال الأزمة، والذي بدا من خلال هذا الموقع المحاور الوحيد بعد انكفاء طلحة، والزبير واعتزال سعد بن أبي وقاص، وهم الأربعة الذين بقوا من أهل الشورى، ومثلوا النخبة السياسية في المدينة، كما أنه لم يكن موضع اتهام، غير أن الأمور لم تجر على نحو مؤسساتي، وفقاً لآلية مجلس الشورى التي وضعها عمر، ولا برضى بعض كبار الصحابة ومواقفتهم، إنما جاءت كخطوة شعبية دون استشارات، فقد قال جمهور المسلمين: "علي بن أبي طالب نحن راضون به".

كان التغيير الأكثر إلحاحاً من وجهة نظر علي، هو إعادة النظر في الجهاز الإداري المسؤول مباشرة، بوصفه

الأداة التنفيذية للخلافة، وذلك من واقع تغيير العمال والموظفين، غير أن التصدي لرواسب النظام السابق كان يعني المواجهة مع قوى نافذة بلغت مبلغًا كبيرًا من القوة، بالإضافة إلى الاصطدام مع عدد من كبار الصحابة الذين وقفوا موقفًا سلبيًا، لذا فقد أصدر علي الأمر بعزل ولاية عثمان، واستبدالهم بفتنة جديدة غير متورطة في السياسة، وليست لأسمائها شهرة كبيرة خارج المدينة، فبعث قثم بن العباس واليًا على مكة، وعثمان بن حنيف واليًا على البصرة، وعمار بن شهاب واليًا على الكوفة، وعبيد الله بن العباس¹³ واليًا على اليمن، وقيسًا بن سعد واليًا على مصر، وسهلاً بن حنيف واليًا على الشام (الطبري 1387 ج4: 442). إلا أن الأمر لم يرق لأهل الكوفة، فقد لقي القعقاع عمار بن شهاب وهو قادم إلى الكوفة، فقال: ازجج فإنَّ القومَ لا يُريدونَ بِأَمِيرِهِمْ بَدَلًا، وَإِنَّ أُنْبِيَّتَ صَرَبَتْ عُنُقَكَ فَرَجَعَ عُمَارَةُ وَهُوَ يَقُولُ: أَحْدَرِ الْخَطَرَ مَا يُمَاسِكُ، الشَّرُّ خَيْرٌ مِنْ شَرِّ مِنْهُ. وَكَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَإِلَى أَبِي مُوسَى وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُوسَى بِطَاعَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيَبْعَتِهِمْ، وَبَيَّنَّ الْكَارِهُ مِنْهُمْ لِلَّذِي كَانَ، وَالرَّاضِي بِالَّذِي قَدْ كَانَ، وَمَنْ بَيَّنَّ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ عَلِيًّا عَلَى الْمُؤَاجَهَةِ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكُوفَةِ (الطبري 1387 ج4: 443).

خرج علي بن أبي طالب من المدينة إلى العراق وقد سأل عن أبي موسى الأشعري، حتى قدم رجلًا من أهل الكوفة فيد قبل خروج علي فقال: مَنْ الرَّجُلُ؟ قَالَ: عَامِرُ بْنُ مَطَرٍ، قَالَ: اللَّيْثِيُّ؟ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمَّا وَرَأَيْتُكَ، قَالَ: فَأَخْبَرَهُ حَتَّى سَأَلَهُ عَنْ أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: إِنَّ أَرَدْتَ الصُّلْحَ فَأَبُو مُوسَى صَاحِبُ ذَلِكَ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْقِتَالَ فَأَبُو مُوسَى لَيْسَ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ حَتَّى يُرَدَّ عَلَيْنَا، قَالَ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ الْخَبَرَ، وَسَكَتَ وَسَكَتَ عَلِيٌّ (الطبري 1387 ج4: 480).

ولم يكن أبو موسى راغبًا في هذه الحرب بين علي ومعاوية، فيذكر الطبري أن أهل الكوفة سألوا أبا موسى عن الموقف، واستشاروه في الخروج، فقال: كَانَ الرَّأْيُ بِالْأَمْسِ لَيْسَ بِالْيَوْمِ، إِنَّ الَّذِي تَهَاوَنْتُمْ بِهِ فِيمَا مَضَى هُوَ الَّذِي جَرَّ عَلَيْكُمْ مَا تَرَوْنَ، وَمَا بَقِيَ إِلَّا هُمَا أَمْرَانِ: الْقُعُودُ سَبِيلُ الْآخِرَةِ وَالْخُرُوجُ سَبِيلُ الدُّنْيَا (الطبري 1387 ج4: 481)، ومما يجدر ذكره هنا أن ولاية أبي موسى على الكوفة قد انتهت في هذا المقام، فقد امتنع أبو موسى من إجابة رسالة علي بالخروج معه، الأمر الذي جعل عليًا يوجه الأشرع وعبدالله بن عباس إلى الكوفة لينهيا أمر ولاية أبي موسى، فقديماً الكوفة وكلما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة، فقال للكوفيين: أَنَا صَاحِبُكُمْ يَوْمَ الْجَرَعَةِ وَأَنَا صَاحِبُكُمْ الْيَوْمَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ صَحِبُوهُ فِي الْمَوَاطِنِ أَعْلَمُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَبِرَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّنْ لَمْ يَصْحَبْهُ، وَإِنْ لَكُمْ عَلَيْنَا حَقًّا فَأَنَا مُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ. كَانَ الرَّأْيُ إِلَّا نَسْتَخْفُوا بِسُلْطَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا تَجْتَرِئُوا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ الرَّأْيُ الثَّانِي أَنْ تَأْخُذُوا مِنْ قَدِيمِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَتَرُدُّوهُمْ إِلَيْهَا حَتَّى يَجْتَمِعُوا، وَهُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ تَصْلُحُ لَهُ الْإِمَامَةُ مِنْكُمْ، وَلَا تُكَلِّفُوا الدُّخُولَ فِي هَذَا، فَأَمَا إِذْ كَانَ مَا كَانَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ صَمَاءٌ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ، وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدُ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ، فَكُونُوا جُرْئُومَةً مِنْ جَرَائِمِ الْعَرَبِ، فَاعْمِدُوا السُّيُوفَ، وَأَنْصَلُوا الْأَسِنَّةَ، وَأَقْطَعُوا الْأَوْتَارَ، وَأَوُوا الْمَظْلُومَ وَالْمُضْطَهَدَ حَتَّى يَلْتَنِمَ هَذَا الْأَمْرُ، وَتَنْجَلِي هَذِهِ الْفِتْنَةَ. ولما رجع ابن عباس إلى علي بالخبر، دعا الحسن بن علي فأرسله، فأرسل معه عمار بن ياسر، فقال له: انْطَلِقْ فَأَصْلِحْ مَا أَفْسَدْتَ، فَأَقْبَلَا حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَتَاهُمَا مَسْرُوقٌ بْنُ

¹³ - عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مات بالمدينة. انظر: شمس الدين محمد بن

أحمد الذهبي (ت 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء 25 م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 3،

1985م. ج3، ص 512.

الأجدع، فسلم عليهما، وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، علام قتلتم عثمان رضي الله عنه؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبنائنا! فقال: والله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرح أبو موسى، فلقبي الحسن فضمه إليه، وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين، فأحللت نفسك مع الفجار! فقال: لم أفعل، ولم تسووني؟ وقطع عليهما الحسن، فأقبل على أبي موسى، فقال: يا أبا موسى، لم تنبذ الناس عنا! فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، فقال: صدقت بأبي أنت وأمي! ولكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله ص يقول: إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، قد جعلنا الله عز وجل إخوانا، وحرّم علينا أموالنا ودماعنا، وقال: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»، «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً»، وقال جل وعز: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم».

فغضب عمار وساءه وقام وقال: يا أيها الناس، إنما قال له خاصة: أنت فيها قاعداً خيراً منك قائماً وقام رجل من بني تميم، فقال لعمار: اسكت أيها العبد، أنت أمس مع الغوغاء واليوم شافه أميرنا، وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس، وجعل أبو موسى يكفكف الناس، ثم انطلق حتى أتى المنبر، وسكن الناس، وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضي الله عنها إليه وإلى أهل الكوفة، وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه، فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة: أما بعد، فنبطوا أيها الناس وأجلسوا في بيوتكم إلا عن قتل عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وبهذا يكون قد عزل أبو موسى الأشعري عن الكوفة، ويذكر ابن حبان أنه وجد من عزله على علي (ابن حبان 1973 ج3: 222). حتى عاد علي إلى الكوفة بعد أن أصبحت قاعدة الخلافة.

وقد وردت في المصادر التاريخية رسائل متبادلة بين علي بن أبي طالب و أبي موسى الأشعري، تدل على رفض أبي موسى المشاركة في الأمر، واستحابه الاعتزال، وكيفية عزله عن الولاية على الكوفة، ومن هذه الرسائل ما أورده صفوت نقلاً عن الطبري: «من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس: أما بعد: فإني قد بعثت إليك هاشم بن عتبة، لتشخص إلي من قبلك من المسلمين، ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي، وقتلوا شيعتي، وأحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فأشخص الناس إليّ معه حين يقدم عليك، فإني لم أولك المصر الذي أنت فيه، ولم أقرّك عليه، إلا لتكون من أعواني على الحق، وأنصاري على هذا الأمر، والسلام». وفي رسالة أخرى: «من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس: أما بعديا بن الحائك فوالله إنني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلاً، ولا جعل لك فيه نصيباً، سيمنعك من ردّ أمرى والانتزاع عليّ، وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فحلّهما والمصر وأهله، واعتزل عملنا مذعوماً مدحوراً، فإن فعلت، وإلا فإني قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين، فإذا ظهرا عليك قطعك إربا إربا، والسلام على من شكر النعمة، ووفى بالبيعة، وعمل برجاء العاقبة» (صفوت د. ت: ج1: 328). ولم يعثر الباحث على أصل لهاتين الرسالتين في تاريخ الطبري.

لم يصادف الولاية الجدد عقبات تذكر، باستثناء ما كان منتظراً من معاوية والي الشام الذي كان يعمل بنزعة لا مركزية، ويجتهد ألا تقوته الفرصة لتحقيق منطق الاستمرارية للأسرة الأموية، وتمكن بحسن سياسته، وإغراق المال على أهل الشام، من استقطابهم، فالتقوا من حوله، وشكلوا قوة يناصرونه، ويأتمرون بأمره، والواضح أنه كان لولاية الشام مركز متفرد؛ لأن معظم العرب الذين كانوا يقطنونها لم يذهبوا إليها مهاجرين مثل باقي الأمصار، كما أنهم تأثروا بالحكم اليوناني، والروماني قبل الإسلام بوصفهم تابعين لدولة الغساسنة، ولذلك اعتادوا على النظام وطاعة الحاكم، والمعروف

أن معاوية كان والياً على هذه المنطقة منذ عهد عمر بن الخطاب، واستمر في عهد عثمان بن عفان، فارتبط مع أهل الشام برباط قوي من الولاء المتبادل، ونتيجة لذلك، لم يتمكن سهل بن حنيف¹⁴ من دخول الشام، واستلام منصبه كوال عينه علي، وهو مؤثر إلى فتح الصراع مع هذا الأخير تحت غطاء الدعوة إلى الاقتصار من قتل عثمان (طقوش 2003: 434).

بدأ علي بن أبي طالب مفاوضاته مع البصرة، فكانت المفاوضات تتم عن طريق القعقاع بن عمرو التميمي الذي أرسله علي بمهمة سلمية إلى البصرة، وقد أبدى كل من طلحة، والزبير ليونة إزاء مهمة القعقاع، والواقع أن جوًّا من الترقب والحذر، وأن خشية أمام أول مواجهة عسكرية بين الإخوة، كانا سائدين، إذ لم يكن أي من الجانبين مسروراً وهو يستعد لمحاربة الجانب الآخر، رحب علي بالصلح الذي قبله طلحة والزبير، وأعلن عن تصميمه على إعادة الوحدة إلى المجتمع الإسلامي، وحذر من مخاطر القتال بين المسلمين، وكان الطرفان المتخاصمان قد عسكرا في الخزينة، إحدى ضواحي البصرة، فانسدل نفر هم علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن أوفى بن ضبيعة، ومالك بن الحارث الأشتر النخعي وخالد بن ملجم، دون أن يشعر بهم أحد، وأثاروا القتال بينهما، واشتبك الجميع حتى انتهت المعركة تحت اسم وقعة الجمل (طقوش 2003: 448).

تعمق الخلاف بين علي ومعاوية، وزادت الهجمات المتبادلة بين الطرفين، وكثر الداعون إلى التفاهم والتصالح، كان رفع المصاحف من قبل مقاتلي أهل الشام بمثابة دعوة إلى التعقل، ووقف القتال بين المسلمين، واتخاذ القرآن حكماً بين الطرفين المتخاصمين "كتاب الله يحكم بيننا وبينكم"، ومهما يكن من أمر، فقد جرى اختيار حكّامين، هما: أبو موسى الأشعري ممثلاً عن أهل العراق، وعمرو بن العاص ممثلاً عن أهل الشام، وإذا كان هذا الأخير يعد حليفاً قوياً لمعاوية، فإن الأول يجسد التوجه الحيادي الذي لازمه في الكوفة من قبل، حين دعا الكوفيين إلى عدم مبايعة علي الذي عزله، كما كان قد حذر من الفتنة، والواقع أنه فرض على علي من جانب الأشتر، وأغلبية المقاتلين الذين عارضوا رغبته في اختيار عبدالله بن عباس، ويبدو أن لذلك علاقة بمدى قربته. إضافة إلى أنه رجل تقي يثق به أهل العراق، وأهل الشام، وهو على مسافة واحدة من كلا الطرفين المتنازعين.

وكان علي، رضي الله عنه، غير راضٍ بأبي موسى الأشعري حكماً عنه، وقد ظهر ذلك جلياً في اختياره، فقد أورد الطبري أنه جرى اختياره من قبل الأشعث ومن أصبحوا خوارج فيما بعد: فقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج بعد: فإننا قد رضينا بأبي موسى الأشعري، قال علي: فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى. فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسر بن فدكي: لا نرضى إلا به، فإنه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، [قال علي: فإنه ليس لي بثقة، قد فارقتني، وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى أمنت بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر، فقال علي: فإني أجعل الأشتر] قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب الكلبي، أن الأشعث قال: وهل سعر الأرض غير الأشتر؟! قال أبو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه: إن الأشعث قال: وهل نحن إلا في حكم الأشتر! قال علي: وما حكمه؟ قال: وقد اعتزل القتال، وهو بعرض، فأتاه مولى له، فقال: إن الناس

14 - سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم، أخى رسول الله بينه وبين علي بن أبي طالب، وقد شهد بدرًا وأحدًا. انظر: أبو عبدالله محمد بن سعد (ت 230هـ/844م)، الطبقات الكبرى 8 م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م. ج 3، ص 359.

قَدْ اصطلحوا، فَقَالَ: الحمد لله رب العالمين! قَالَ: قَدْ جعلوك حكماً؟ قَالَ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! وجاء أبو موسى حَتَّى دخل العسكر، وجاء الأَشْتَر حَتَّى أتى عَلِيًّا فَقَالَ: أَلزني بعمر بن العاص، فو الله الَّذي لا إله إلا هو، لئن ملأت عيني مِنْهُ لأقتلنه، وجاء الأحنف فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ قَدْ رميت بحجر الأرض، وبمن حارب الله ورسوله أنف الإسلام، وإني قَدْ عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة، قريب القعر، وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو مِنْهُمْ حَتَّى يصير في أكفهم، ويبعد حَتَّى يصير بمنزلة النجم مِنْهُمْ، فإن أبيت أن تجعلني حكماً، فاجعني ثانياً أو ثالثاً، فإنه لن يعقد عقدة إلا حلتها، ولن يحل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها فأبى الناس إلا أبا موسى والرضا بالكتاب، فَقَالَ الأحنف: فإن أبيت إلا أبا موسى فأدفتوا ظهره بالرجال (الطبري 1387 ج 5: 51).

وهكذا قبل علي بتحكيم أبي موسى الأشعري، وقد استرسلت الروايات التاريخية في قضية التحكيم، حتى قال بعضهم أن الدور المنسوب للقراء في صفين من مسؤولية وقف القتال والتحكيم، وفرض أبي موسى ليست إلا فرية تاريخية اخترعها الإخباريون الشيعة لتشويه التاريخ بالروايات الباطلة (الصلاحي 2005: 512)، وليس مدار البحث هنا تفصيل روايات التحكيم، وإنما ما نتج وخُصت إليه قصة التحكيم بين الجيشين، وعلاقة أبي موسى بعلي بعد قصة التحكيم. وقتل علي بن أبي طالب سنة 40 للهجرة (الطبري 1387 ج 5: 143)، ولم يكن بينه وبين أبي موسى شيء يذكر.

4. الرأي في أبي موسى الأشعري

يعتبر أبو موسى الأشعري ثقة عند النبي، صلى الله عليه وسلم، بدليل أنه لازمه في أحد الأيام وهو ما أشير إليه سابقاً في موضع أبو موسى والفترة النبوية، ثم إن الروايات تذكر أنه، صلى الله عليه وسلم، قد حنك ابن أبي موسى عندما ولد له غلام، وقد سماه إبراهيم (ابن سعد 1990 ج 4: 107). كذلك أنه، صلى الله عليه وسلم، أوكل له مهمة الذهاب لليمن، وولاه زبيد ورمع، والياً وقاضياً ومعلماً ومرشداً وداعياً.

وكذلك يعتبر ثقة عند أبي بكر الذي أقره على ولايته، والثقة هذه مسمدة من ثقة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأيضاً عند عمر بن الخطاب، الذي ولّاه البصرة سنة 17 هـ، فكان القارئ المقرء، المجاهد القاضي، ونص الرسائل المتبادلة بينه وبين عمر تؤكد ذلك، وقد بقي والياً على البصرة حتى بعد وفاة عمر، وبوصية من عمر الذي طلب إبقاءه أربع سنين.

وفي عهد عثمان، بقي أبو موسى والياً لست سنوات، وعزله عن البصرة سنة 29 هـ، ثم وبعد خروجه إلى الكوفة كان من ثقة عثمان بع أن ولّاه على الكوفة بعد أن طلب منه أهلها ذلك. لكن هذه الثقة ضعفت في عهد علي، الذي رأى أن أبا موسى كان ضده في وقوفه على الحياد من خلفه مع معاوية، وعلى الرغم من الإشارة في بعض المصادر إلى رفض علي أن يكون أبا موسى محكماً في قضية التحكيم المعروفة، إلا أن كثيراً من الباحثين قد أشاروا إلى أن هذه الروايات ملفقة على علي، وإنما تصب في مصلحة معاوية.

وقد ذكر العجلي (ت 261هـ/ 875م)، أنه أعلم أهل البصرة وأفقههم (العجلي 1985: ج 2: 52)، ويكفيه أنه ثقة عند البخاري ومسلم، فقد أوردا له أحاديث في صحيحهما.

5. الخلاصة

1. أسلم أبو موسى الأشعري زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اختلفت الروايات في أمر حليفه من قريش، فمنهم من قال سعيد بن العاص، ومنهم من قال عتبة بن ربيعة.

2. اختلفت الروايات في تاريخ وفاته، وقد رجّح الذهبي أن تكون سنة أربع وأربعين. ومن خلال التسليم بهذا التاريخ، وذكر بعض الروايات أنه مات وعمره ثلاث وستين أو ست وستين، فإن الراجح أن تاريخ ولادته سيكون سنة 19-21 قبل الهجرة، وبهذا يكون عمره رضي الله عنه عندما أسلم قرابة العشرة أعوام.
3. كان عاملاً للنبي، صلى الله عليه وسلم، على زبيد ورمع، وقبلها لزم النبي، صلى الله عليه وسلم، وشاركه في غزواته، عليه السلام.
4. أقره أبو بكر، رضي الله عنه، على ولايته التي كلفه بها النبي، صلى الله عليه وسلم، على زبيد ورمع.
5. هناك فجوة تاريخية مقدارها أربع سنوات في سيرة أبي موسى الأشعري، وهي الفترة الممتدة من 13-17هـ، فلا يوجد ما يدل على مكوثه في اليمن، ولا يوجد ما يؤكد استئذانه عمر في الذهاب للجهاد.
6. تتحدث الروايات عن تناقض في مرافقة أبي موسى لأبي عبيدة بن الجراح عند وفاة الأخير، ففي حين تؤكد الروايات أنه شهد وفاة أبي عبيدة في الأردن، تذهب الروايات الأخرى إلى أن أبا موسى ذهب إلى البصرة سنة 17هـ، بامرٍ من عمر، حيث أرسله والياً عليها.
7. يعتبر أبو موسى الأشعري من الشخصيات البارزة خلال فترة حكم عمر بن الخطاب، فقد استعمله على البصرة من سنة 17هـ، وبقي عليها حتى وفاة عمر سنة 23هـ، وقد كثرت المراسلات بين أبي موسى وعمر، حيث تعتبر هذه المراسلات ثروة فكرية في القضاء وأصول المحاكمات، الأمر الذي يدل على تميز أبي موسى عند عمر، فقد عرف فيه الرجل الكيس ذو الفطنة.
8. تعتبر علاقة أبي موسى بعثمان علاقة عادية، لكن طلب الناس من عثمان توليته على الكوفة بعدما عزله عن ولاية البصرة الأمر الذي غير تلك العلاقة، فقد تمكن أبو موسى من تهدئة الناس بعد رفضهم استقبال واليهم، وأخذ منهم الطاعة لعثمان؛ الأمر الذي غير من نظرة عثمان لأبي موسى، فأقره والياً على الكوفة حتى ممات عثمان سنة 35هـ.
9. كان رافضاً لفكرة القتال بين المسلمين في خلاف علي ومعاوية، لذا رفض التعاون مع علي في هذا الأمر، وكان جزاؤه العزل عن ولاية الكوفة.
10. تذكر الروايات أنه اختير من قبل الناس محكماً عن علي في أمر التحكيم، على الرغم من رفض علي ذلك.
11. هناك نقص واضح في الرسائل والمراسلات التي دارت بين الخلفاء الراشدين والولاة، ففي حين تذكر المصادر أو تشير إلى تلك الرسائل، فإننا لا نجد لها مكاناً وفتقد ذكرها في المصادر.

A Reading in the Life of Abu Musa al-Ash‘ari During the Time of the Prophet and the Rightly-Guided Caliphs

Rauf Abdullah Moh'd Al-Shraiyeen¹

ABSTRACT

This article examines the life of Abu Musa al-Ash‘ari during the time of the Prophet and the Rightly-Guided caliphs. Nothing is known about his life before then, and the Islamic sources report a great deal about his life from the time of his allegiance to the Prophet until his time as governor of Kufa in the time of ‘Ali. Abu Musa al-Ash‘ari’s career was distinguished by the Prophet’s confidence in him, and that continued during the time of Abu Bakr and enabled him in the time of ‘Umar to become governor, judge, and teacher of the Qur’an in Basra. After having been removed from Basra, Abu Musa regained the confidence of ‘Uthman, which enabled him to become the governor of Kufa. While there is a gap in information about Abu Musa for the period between 13 and 17 H /634-638 – the end of his time as governor of Yemen and the start of his time as governor of Basra, Abu Musa had the confidence of the Prophet, Abu Bakr, ‘Umar, and ‘Uthman, while stories differ about the confidence that ‘Ali had in him.

Keywords: *Abu Musa al-Ash‘ari, the Prophet Muhammad, the Rightly Guided Caliphs, Early Islamic History.*

¹email, lirauf@yahoo.com, (R. A. M. Al-Shraiyeen) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0002-4379-7131>, Part-time Lecturer/ University of Jordan.

Received on 9/5/2021 and accepted for publication on 21/10/2021.

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1999م)؛ *ضعيف الجامع الصغير وزيادته*، اشراف زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامي.
- ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ/ 1232م)؛ *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حبان، محمد أبو حاتم البستي الدارمي (ت 354هـ/ 965م)؛ *الثقات*، 9 مج، حيدرآباد: دار المعارف العثمانية.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد (ت 1167م)؛ *التذكرة الحمدونية*، تحقيق إحسان عباس ويكر عباس، بيروت: دار صادر.
- ابن حنبل، أحمد (ت 241هـ/ 855م)؛ *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، 50 مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ/ 854م)؛ *طبقات خليفة بن خياط*، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن سعد، أبو عبدالله محمد (ت 230هـ/ 844م)؛ *الطبقات الكبرى*، 8 مج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن شبة، عمر (ت 262هـ/ 875م)؛ *تاريخ المدينة لابن شبة*، تحقيق فهد محمد شلتوت، (د.ن)، مكة المكرمة.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري (ت 463هـ/ 1070م)؛ *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، 4 مج، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل.
- ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد (ت 328هـ/ 939م)؛ *العقد الفريد*، 8 مج، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت 571هـ/ 1175م)؛ *تاريخ دمشق*، 80 مج، تحقيق عمرو بن غرامه العمروي، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/ 889م)؛ *عيون الأخبار*، 4 مج، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد (ت 428هـ/ 1036م)؛ *رجال صحيح مسلم*، 2 مج، تحقيق عبدالله الليثي، بيروت: دار المعرفة.
- أبو سعد الآبي، منصور بن الحسين الرازي (ت 421هـ/ 1030م)؛ *نثر الدر في المحاضرات*، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/ 798م)، *الخراج*، تحقيق طه عبد الرؤوف و سعد حسن محمد، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ/ 869م)؛ *صحيح البخاري*، تحقيق جماعة من العلماء، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/ 892م)؛ *فتوح البلدان*، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/ 892م)؛ *جمل من أنساب الأشراف*، 13 مج، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 868م)؛ *البيان والتبيين*، 3 مج، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت 626هـ/ 1229م)؛ *معجم البلدان*، بيروت: دار صادر.

- دولة، محمد علي (1980م)؛ أبو موسى الأشعري الرياني العابد والفتاح المجاهد، بيروت: دار القلم.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ/ 1347م)؛ تنكرة الحفاظ، 4 مج، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ/ 1347م)؛ سير أعلام النبلاء، 25 مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- صفوت، أحمد زكي (د.ت.)؛ جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، 4 مج، بيروت: المكتبة العلمية.
- الصلابي، علي محمد محمد (2005م)؛ سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، القاهرة: مؤسسة اقرأ.
- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)؛ تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، عمان: دار النفائس.
- طوقش، محمد سهيل (2003)؛ تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، عمان: دار النفائس.
- طهماز، عبد الحميد محمود (1991م)؛ أبو موسى الأشعري الصحابي العالم المجاهد، دمشق: دار القلم.
- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبدالله (ت 261هـ/ 874م)؛ معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق عبد العليم عبد العظيم، المدينة: مكتبة الدار.
- العمرى، عبد العزيز بن إبراهيم (2001م)؛ الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، الرياض: دار اشبيليا للنشر والتوزيع.
- الكاندهلوي، محمد يوسف بن محمد إلياس (1999م)؛ حياة الصحابة، 5 مج، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ/ 898م)؛ الكامل في اللغة والأدب، 4 مج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت 742هـ/ 1341م)؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 35 مج، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت 676هـ/ 1277م) (د.ت)؛ تهذيب الأسماء واللغات، 4 مج، بيروت: دار الكتب العلمية.
- وكيع، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان (ت 306هـ/ 918م)؛ أخبار القضاة، 3 مج، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

REFERENCES

- al-Qurān al-Karīm.
- Abū Sa‘d al-Ābī, Manṣūr ibn al-Ḥusayn al-Rāzi (d. 421/1030)(2004); *Nathr al-Durr fī al-Muḥaḍarāt*, Khālīd ‘Abd al-Ghanī Maḥfūz ed., Beirut: Dār al-Kutub.
- Abū Yūsuf, Ya‘qūb ibn Ibrāhīm (d. 182/798); *al-Kharāj*, Ṭaha ‘Abd al-Ra‘ūf and Sa‘d Ḥasan Muḥammad, eds., Cairo: al-Maktabah al-Azharīyah li-al-Turāth.
- al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn (d.1999 AD); *Da‘īf al-Jāmi‘ al-Ṣaḡīr wa Zeyadath*, supervised by Zuhayr al-Shāwīsh, Damascus: al-Maktab al-Islāmī.
- al-‘Ajli, Abū al-Ḥasan (d. 261/874) (1985); *Ma‘rifat al-Thiqāt min Rijāl Ahl al-‘Ilm wa- al-Ḥadīth wa-min al-Ḍu‘afā’ wa-Dhikr Madhāhibihim wa-Akhhābihim*, ‘Abd al-‘Alīm ‘Abd al-‘Azīm, ed. al-Madinah: Maktabat al-Dār.
- al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā (d. 279/892)(1988); *Futūḥ al-Buldān*, Beirut: Dār wa- Maktabat al-Hilāl.
- al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā (d. 279/892)(1996); *Jumal min Ansāb al-Ashrāf*, 13 vols., Suhayl Zakkār and Riyād Zarakly eds., Beirut: Dār al-Fikr.
- al-Bukhārī. Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl (d. 256/869)(1311h); *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, A Group of ‘Ulamā’, eds., Būlāq: al-Maṭba‘ah al-Kubrā al-Amīriyah.
- Dawlah, Muhammad ‘Alī (1980); *Abū Musā al-‘Ash‘arī, al-Rabbānī al-‘Ābid wa-al-Fātīḥ al-Mujāhid*, ed. Beirut: Dār al-Qalam.
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn (d. 748/1347)(1985); *Siyar A‘lām al-Nubalā’*, 25 vols., Shu‘ayb al-Arnā‘ūt et al., eds., 3rd ed., Beirut: Mu‘assasat al-Risālah.
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn (d. 748/1347)(1998); *Tadhkīrat al-Ḥuffāz*, 4 Vols, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh, (d. 626/ 1229)(1977); *Mu‘jam al-Buldān*, Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn al-Athīr al-Jazarī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad (d. 630/1232) (1994); *Osd al-Ghābah fī Ma‘rifat al-Ṣaḥābah*, ‘Alī Muḥammad Mu‘awaḍ and ‘Adil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd eds., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Ibn ‘Abd al-Barr, Abu ‘Umar Yūsuf Ibn ‘Abd Allāh al-Nīmri (d. 463/1070)(1992); *al-Istī‘āb fī Ma‘rifat al-Aṣḥāb*, 4 vols., ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī ed., Beirut: Dār al-Jīl.
- Ibn ‘Abd Rabbuh, Abū ‘Umar Shihāb al-Dīn Aḥmad (d. 328/939)(1404h); *al-‘Iqd al-Farīd*, 8 vols. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Ibn ‘Asākir, Abū al-Qāsim ‘Alī ibn al-Ḥasan (d.571/1175)(1995); *Tarīkh Dimashq*, 80 vols., ‘Amr ibn Gharāmah al-‘Amrawī ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn Ḥamdūn, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Muḥammad (d.1167)(1996); *al-Tadhkīrah al-Ḥamdūniyah*, Iḥsān ‘Abbās and Bakr ‘Abbās eds., Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad (d. 241/ 855)(2001); *Musnad al-Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal*, 50 vols., Shu‘ayb al-Arna‘ūt et al., eds., Beirut: Mu‘assasat al-Risālah.
- Ibn Ḥibban, Muḥammad Abu Ḥātim al-Bustī al-Dārimī (d. 354/965)(1973); *al-Thiqāt*, 9 vols., Hyderabad: Dār al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyah.
- Ibn Khayyāt, Abu ‘Amr Khalīfah Ibn Khayyāt al-‘Uṣfurī (d. 240/854)(1993); *Ṭabaqāt Khalīfah Ibn Khayyāt*, Suhayl Zakkār ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn Manjawīyah, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Muḥammad (d. 428/1036)(1407h); *Rijāl Ṣaḥīḥ Muslim*, 2

- Vols, 'Abd Allāh al-Laythī ed., Beirut: Dār al-Ma'rifah.
- Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh Ibn Muslim al-Dīnūrī (d. 276/889)(1418h); *'Uyūn al-Akhhbār*, 4 vols., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ibn Sa'd, Abu 'Abd Allāh Muḥammad (d. 230/ 844)(1990); *al-Ṭabaqāt al-kubrā*, 8 vols., Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ibn Shabbah, 'Umar (d. 262/ 875)(1979); *Tārīkh al-Madīnah li Ibn Shabbah*, Fahīm Muḥammad Shaltūt, ed. Mecca al-Mukarama.
- al-Jāhiz, 'Amr ibn Baḥr (d. 255/868)(1423h); *al-Bayān wa-al-Tabayīn*, 3 Vols, Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- al-Kāndihlawī, Muḥammad Yūsuf Ibn Muḥammad Ilyās (1999); *Ḥayat al-Ṣaḥabah*, 5 vols., Bashār 'Awād Ma'rūf, ed. Beirut: Mu'assasat al-Risālah.
- al-Mubrid, Muḥammad Ibn Yazīd (d. 285/898)(1997); *al-Kāmil fī al-Lughah wa-al-Adab*, 4 vols., Muḥammad Abū al-Faḍil Ibrāhīm, ed. Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī.
- al-Muzzī, Yusūf ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Yūsuf (d. 742/1341),(1980); *Tahdhīb al-Kamāl fī Asmā' al-Rijāl*, 35 Vols, Bashār 'Awwad Ma'rūf, ed. Beirut: Mu'assasat al-Risālah.
- al-Nawawī, Abū Zakariyā Yahyā ibn Sharaf (d. 676 /1277),(ND); *Tahdhīb al-Asmā' wa- al-Lughāt*, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ṣafwat, Aḥmad Zakī, *Jamharat rasā'il al-'arab fī al-'uṣur al-'arabiyah al-Zaahira*, 4 vols.. Beirut: al-Maktabah al-'Ilmiyah.
- al-Ṣallābī, 'Alī Muḥammad Muḥammad, (2005); *Sirat 'amīr al-M'umīnīn 'alī ibn 'ab ī Ṭalīb Ṣakhshiath wa 'asroh*, Cairo: Mu'assasat Iqrā'.
- al-Ṭabarī, Muḥammad Ibn Jarīr (d. 310/922)(1387h); *Tārīkh al-Rusul wa-al-Mulūk*, 2nd ed. 11 Vols, Beirut: Dār al-Turāth.
- Ṭahmāz, 'Abd al-Ḥamīd Maḥmūd, (1991), *Abū Musā al-Ash'arī, al-Saḥabī, al-'alim al-Mojahed*, Damascus: Dār al-Qalam.
- Ṭaqūsh, Muḥammad Suhayl (2003); *Tārīkh al-Kholafa al-Rašedīn al-Fotoḥat wa al-'enjizat al-Seyaseyah*, Amman: Dār al-Nafā'is.
- al-'Umarī, 'Abd al-'Azīz ibn Ibrāhīm (2001); *al-Welayah 'ala al-Buldān fī 'aṣr al-Kholafa al-Rašedīn*, Riyadh: Dār Ishbīliyah.
- Wakī', Abū Bakr Muḥammad ibn Khalaf Ibn Ḥayān (d. 306/918)(1947); *Akhhbār al-Quḍāt*, 3 vols., 'Abd al-'Azīz Muṣṭafā al-Marāghī ed., Cairo: al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā.